الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

النقد الجمالي

يُعدّ النقد الجمالي أحد أهم الاتجاهات النقدية التي ارتبطت بمحاولة فهم طبيعة الجمال في الأدب والفنون، والكشف عن القيم الفنية الكامنة في الأعمال الإبداعية. وقد ظل سؤال الجمال حاضرًا في الفكر الإنساني منذ العصور القديمة، لأن الإنسان بطبيعته يسعى إلى إدراك مظاهر الحسن والانسجام في العالم من حوله. ومن هنا ارتبط النقد الجمالي بالفلسفة وعلم الجمال (الاستطيقا)، حيث تطورت مفاهيمه بتطور الرؤى الفكرية والمدارس النقدية المختلفة. وإذا كان النقد التقليدي قد ركز على إصدار الأحكام وتقويم الأعمال الفنية، فإن النقد المعاصر اتجه نحو تتبع الظواهر الجمالية وتحليلها بوصفها تجربة إنسانية تتجاوز حدود الأحكام النهائية.

أولًا: مفهوم النقد الجمالي وتطوره التاريخي

يقوم النقد الجمالي على دراسة عناصر الجمال في العمل الأدبي أو الفني، وتحليل الأثر الذي تتركه هذه العناصر في المتلقي. وقد عرف هذا الاتجاه تحولات مهمة عبر التاريخ، خاصة عند الانتقال من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين

ففي القرن العشرين، كان النقد الجمالي يهتم أساسًا بوضع معايير دقيقة للحكم على الأعمال الفنية، والسعي إلى تحديد مقاييس موضوعية للجمال. وكان دور الناقد يتمثل في التقويم وإصدار الأحكام الفنية استنادًا إلى قواعد محددة.

أما في القرن الواحد والعشرين، فقد تغيرت وظيفة النقد، إذ لم يعد الناقد مطالبًا فقط بالحكم على النصوص، بل أصبح دوره أقرب إلى الكشف عن التجليات الجمالية وتتبع أثرها

في الوعي الإنساني. وهكذا تحول النقد من سلطة تقويمية إلى تجربة تأملية تسعى إلى إبراز جماليات العمل الفني وفهم طاقته الإبداعية.

ثانيًا: الأسس الفلسفية للنقد الجمالي

ارتبط النقد الجمالي ارتباطًا وثيقًا بالفلسفة، لأن الفلاسفة حاولوا تفسير مصدر الجمال وطبيعته وعلاقته بالإنسان.

1. ألكسندر بومجارتن وتأسيس علم الجمال

يُعدّ Alexander Baumgarten أول من صاغ مصطلح "الاستطيقا" في القرن الثامن عشر، حيث اعتبر علم الجمال فرعًا فلسفيًا يهتم بالإدراك الحسي والوجدان الإنساني، وموضوعه الأساسي البحث عن الجمال. وقد أسهم بذلك في منح الجمال بعدًا معرفيًا مستقلاً داخل الفلسفة الحديثة.

2. إيمانويل كانت والجمال الذاتي

قدم Immanuel Kant تصورًا جديدًا للجمال في كتابه *نقد الحكم*، حيث أكد أن الجمال لا يكمن في الأشياء ذاتها، بل في الشعور الذي تولده داخل الذات الإنسانية. وبهذا منح الفن استقلالًا ذاتيًا بعيدًا عن المنفعة المادية أو الأخلاقية.

وقد حدد كانت مجموعة من المبادئ الأساسية للجمال، من أبرزها:

- أن الجميل يبعث السرور دون منفعة مباشرة.
- أن الحكم الجمالي يحمل طابعًا كليًا، أي أن الإنسان يتوقع من الآخرين الاتفاق معه في الإحساس بالجمال.
- أن العمل الفني يقوم على انسجام داخلي بين الشكل والغاية.
- أن الجمال يتحقق عبر شعور ذاتي بالرضا دون الحاجة إلى مفاهيم عقلية مسبقة.

ومن خلال هذه المبادئ، جعل كانت الجمال تجربة إنسانية حرة قائمة على التأمل والتذوق.

3. هيجل والجمال المطلق

أما Georg Wilhelm Friedrich Hegel فقد قدم تصورًا ميتافيزيقيًا للجمال، معتبرًا أن الفن تجلٍّ للروح المطلقة. ورأى أن الجمال يمتلك وجودًا موضوعيًا يتجاوز الفرد، كما قسم تطور الفن إلى ثلاث مراحل كبرى:

- المرحلة المعمارية الرمزية.
- المرحلة الكلاسيكية المرتبطة بالنحت.
- المرحلة الرومانسية التي تجلت في الموسيقى والشعر.

وقد جعل هيجل الفن تعبيرًا عن تطور الوعي الإنساني عبر التاريخ.

ثالثًا: الجمال في المدارس النقدية الحديثة

تعددت تصورات الجمال بتعدد المدارس النقدية والفلسفية، إذ ارتبط مفهومه بالخلفية الفكرية لكل اتجاه.

1.المدرسة الانطباعية

اعتمدت المدرسة الانطباعية على التجربة الذاتية للناقد، حيث أصبح الجمال مرتبطًا بالأثر النفسي والانفعال الشخصي. فالناقد الانطباعي لا يبحث عن القواعد، بل يصف إحساسه الخاص تجاه العمل الفني.

وقد مثّل هذا الاتجاه نقاد مثل Anatole France الذين رأوا أن النقد تجربة وجدانية قبل أن يكون تحليلًا علميًا.

2.المذهب الطبيعي

تأثر المذهب الطبيعي بالعلوم الحديثة والفلسفة الوضعية، خاصة مع Émile Zola الذي ربط الفن بدراسة البيئة والوراثة والظروف الاجتماعية. وأصبح الجمال هنا مرتبطًا بصدق تصوير الواقع وتحليل الإنسان ضمن شروطه الطبيعية والاجتماعية.

3.الفكر الماركسي

ربط النقد الماركسي الجمال بالبنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، معتبرًا أن الفن انعكاس للواقع المادي. ولذلك أصبح الجمال مرتبطًا بقدرة الأدب على التعبير الصادق عن قضايا الإنسان والطبقات الاجتماعية، لا بمجرد الزخرفة الشكلية.

رابعًا: الجمال بين الذاتية والموضوعية

أثارت قضية الجمال جدلًا واسعًا بين الفلاسفة والنقاد؛ فبعضهم رأى أن الجمال ذاتي نابع من شعور الفرد، بينما اعتبر آخرون أن له وجودًا موضوعيًا مستقلاً.

وقد حاول النقد الجمالي الحديث الجمع بين هذين البعدين، إذ أصبح الجمال يُفهم بوصفه علاقة تفاعلية بين العمل الفني والذات المتلقية. فالأثر الجمالي لا يتحقق في النص وحده، ولا في القارئ وحده، بل في عملية التفاعل بينهما.

يتضح من خلال تطور النقد الجمالي أن مفهوم الجمال لم يعد مجرد صفة ثابتة في الأشياء، بل أصبح تجربة إنسانية معقدة تتداخل فيها الذات والخيال والثقافة والتاريخ. وقد أسهمت الفلسفات الحديثة والمدارس النقدية المختلفة في توسيع مفهوم الجمال، بحيث لم يعد النقد مقتصرًا على إصدار الأحكام، بل تحول إلى عملية كشف وتحليل للتجليات الجمالية داخل النصوص الفنية. ولذلك أصبح الناقد الجمالي المعاصر مطالبًا بالبحث عن مواطن الإبداع والجمال، وإبراز أثرها في تشكيل الوعي الإنساني والذائقة الفنية.